الدرس الثامن

باب من الشرك الاستعاذة بغير الله

الاستعاذة بغير الله تعالى شرك فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى فأما ما يقدر عليه أحد من الناس فإنه يجوز ، وبناء عليه قال بعض أهل العلم إن هذا التبويب ليس على إطلاقه ، وقد ثبت عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه فمن وجد منها ملجأ أو معاذاً فليعذ به . متفق عليه

الاستعاذة عرفها ابن كثير بأنها : الالتجاء إلى الله تعالى والالتصاق بجنابه من شر كل ذي شر

الشيطان شر محض باعتبار ذاته أما باعتبار الحكمة التي خلق لأجلها فهو خير ، فإن الشيطان لا يأمر إلا بالشر ، لكن معرفة المسلم للشر عن طريق كيد الشيطان خير للمسلم

الاستعاذة بالله تعالى من الشيطان أدلته في الشرع كثيرة ، منها :

1- {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ{1} مِن شَرِّ مَا خَلَقَ{2}الفلق1 - 2

2- {وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ{97} وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ{98} سورة المؤمنون 97-98

3- {وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }الأعراف200

4- {وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }فصلت36

قال المؤلف رحمه الله : وقول الله تعالى : {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً }الجن6

الشرح : يعوذون : أي يلتجئون إليهم مما يحذرونه ، فالإنس المذكورون في الآية يلجأون إلى الجن مما يحذرونه

فزادوهم رهقاً : أي خوفاً ، وعبر بالرهق لشدة الخوف الذي يشمل القلوب والأبدان ، وهذه عاقبة الاستعاذة بغير الله تعالى

قال المؤلف رحمه الله : وَعَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : (مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا فَقَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْحَلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الشرح : ذكر بعض المفسرين أن المشركين كانوا إذا نزلوا وادياً يقولون : نعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه

قوله : كلمات الله التامات : قال النووي رحمه الله : قيل : معناه الكاملات التي لا يدخل فيها نقص ولا عيب ، وقيل : النافعة الشافية ، وقيل : المراد بالكلمات هنا القرآن . والله أعلم . ا.هـ

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين بهما ، فقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين ويقول إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة . رواه البخاري

هامة : قال ابن حجر : بالتشديد واحدة الهوام ذوات السموم ، وقيل كل ما له سم يقتل فأما ما لا يقتل سمه فيقال له السوام ، وقيل المراد كل نسمة تهم بسوء . ا.هـ

لامة: قال ابن حجر: قال الخطابي: المراد به كل داء وآفة تلم بالإنسان من جنون وخبل.

والاستعاذة بالله مما يحذره الإنسان له أحوال عديدة ، فمن ذلك :

1- من نزل منزلاً فيقول الذكر في الحديث السابق

2- عند حصول الألم : عن عثمان بن أبي العاص الثقفي : أنه شكا إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم وجعا يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل باسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر . رواه مسلم

ويستعاذ بالله تعالى من الأمراض كما ثبت عن أنس : أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يقول " اللهم إني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام ومن سيىء الأسقام " . رواه أحمد وأبو داود ، قال الشيخ الألباني : صحيح

الجذام : قال ابن حجر في فتح الباري : بضم الجيم وتخفيف المعجمة ، هو علة رديئة تحدث من انتشار المرة السوداء في البدن كله فتفسد مزاج الأعضاء ، وربما أفسد في آخره إيصالها حتى يتأكل . قال ابن سيده : سمي بذلك لتجذم الأصابع وتقطعها . ا.هـ
قال ابن جبرين رحمه الله : يعرف الآن بالسرطان والسل الرئوي

3- الاستعاذة عند الفزع من النوم : عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا فزع أحدكم في النوم فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فإنها لن تضره . رواه أحمد

4- الاستعاذة بالله تعالى من الفتن : عن أبي سعيد الخدري عن زيد بن ثابت قال أبو سعيد ولم أشهده من النبي صلى الله عليه و سلم ولكن حدثنيه زيد بن ثابت قال : بينما النبي صلى الله عليه و سلم في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه إذ حادت به فكادت تلقيه وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة (قال كذا كان يقول الجريري) فقال من يعرف أصحاب هذه الأقبر ؟ فقال رجل أنا قال فمتى مات هؤلاء ؟ قال ماتوا في الإشراك فقال إن هذه الأمة تبتلى في قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت لله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه ثم أقبل علينا بوجهه فقال تعوذوا بالله من عذاب النار قالوا نعوذ بالله من عذاب النار فقال تعوذوا بالله من عذاب القبر قالوا نعوذ بالله من عذاب القبر قال تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن قالوا نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن قال تعوذوا بالله من فتنة الدجال قالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال . رواه مسلم

5- الاستعاذة بالله من العذاب : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال . رواه مسلم

7- الاستعاذة من الشيطان : {وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ{97} المؤمنون {وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

}الأعراف200 ، {وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }فصلت36

عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك ؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته) . متفق عليه

8- الاستعاذة عند قراءة القرآن : {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ }النحل98 ، عن أبي سعيد الخدري قال : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا قام من الليل كبر ثم يقول " سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك " ثم يقول " لا إله إلا الله " ثلاثا ثم يقول " الله أكبر كبيرا " ثلاثا " أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه " ثم يقرأ . رواه أبو داود والترمذي

9- عند الغضب : عن سليمان بن صرد قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم ورجلان يستبان فأحدهما احمر وجهه وانتفخت أوداجه فقال النبي صلى الله عليه وسلم إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد فقالوا له إن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذ بالله من الشيطان فقال وهل بي جنون . متفق عليه

معهد العلوم الشرعية العالمي